المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

علي مراد

الحرب النفطية 2020 ومستقبل العلاقات الأميركية السعودية

الحرب النفطية 2020

ومستقبل العلاقات الأميركية السعودية

أوراق بحثية: الحرب النفطية 2020 ومستقبل العلاقات الأميركية السعودية
إعداد: علي مراد
صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
تاريخ النشر: آب 2020 الموافق محرم 1442
العدد: الرابع والأربعون

حقوق الطبع محفوظ للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو الإلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخًا أو تسجيلًا أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن- جادة الأسد- خلف الفانتزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول
هاتف: 01/836610
فاكس: 01/836611
خليوي: 03/833438
Postal Code: 10172010
P.o.Box:24/47
Beirut- Lebanon
E.mail: dirasat@dirasat.net
http//www.dirasat.net

ثبت المحتويات

مقدمة:.....5

1. حرب آذار 2020 النفطية.....6

1.1 بدايتها وأحداثها 6

1.2 ردود الفعل الأميركية.....9

1.3 الانعكاسات على الرياض 12

2. الرؤية الأميركية لمستقبل العلاقة 13

2.1 تيّار التصحيح.....15

2.2 تيار إعادة التفكير بالعلاقة 15

الخلاصة 19

ملحق رقم 1. 21

مقدمة:

تفرض جملة تطورات وأحداث تتوالى منذ بداية عام 2020 مجموعة من التحديات والكوارث على الاقتصاد العالمي، لا سيما أزمتَي تفشّي وباء كوفيد-19 والحرب النفطية التي أشعلتها مرة جديدة السعودية. بالنسبة للرياض التي تسبّبت بحرب الأسعار في السوق النفطية في آذار الفائت لن يكون من السهل ترميم الأضرار الجسيمة التي تسبّب بها انهيار أسعار النفط، سواء على الاقتصاد السعودي الذي يعتمد في أغلب إيراداته على عائدات النفط، أو على مستوى العلاقات السعودية الأميركية.

فهذه العلاقات تضررت بفعل دور السعودية في هبوط أسعار النفط ما أدّى إلى ضرب صناعة النفط الصخري الأميركية. وقد أتت الخطوة السعودية في ظلّ رئيس أميركي تماهى مع توجهاتها خلال الأعوام الثلاثة الماضية، وهو ما أدّى إلى تعميق التوترات بين البلدين ودفع السعودية نحو وضعية هشة.

في هذا البحث سنحاول تقصّي انعكاسات ونتائج الحرب النفطية بالتزامن مع الآثار الشاملة لتفشّي فايروس كوفيد-19 على العلاقات السعودية الأميركية. وسنسعى لعرض مؤشرات تحاول الإجابة عن السؤال المهم اليوم: ما هو أثر انهيار أسعار النفط على العلاقات السعودية الأميركية في توقيت حسّاس دخلت فيه منطقة غرب آسيا في مواجهة محمومة بين الولايات المتحدة وكيان العدو الإسرائيلي وحلفائهما الخليجيين من جهة ومحور المقاومة من جهة أخرى؟

وسنحاول استشراف القرار الأميركي مستقبلًا حيال علاقته بالسعوديين في ظل حكم محمد بن سلمان، آخذين بعين الاعتبار موقعية السعودية كعنصر أساسي وضروري في أكثر من ملف يعني الأميركيين، كأمن الطاقة وأسعارها عالميًا ربطًا بسعي واشنطن لإعاقة نموّ الصين، وحملة الضغوط القصوى التي يصرّ الرئيس الأميركي على استثمار نتائجها المتوخّاة انتخابيًا قبل تشرين الثاني القادم، وصولًا إلى العدوان على اليمن والدور الأميركي الداعم للرياض فيه.

لم تكن الحرب النفطية التي أشعلتها السعودية في 6 آذار الفائت أول حرب نفطية تؤجّجها الرياض على مدى العقود الماضية. منذ ما بعد الحظر النفطي الذي فرضته السعودية على الغرب إبّان حرب عام 1973 وتزعّمها لمنظمة الدول المصدّرة للبترول (أوبك)، شنّت الرياض أكثر من حرب نفطية كانت في أغلبها – إن لم تكن كلها – في خدمة مصالح الولايات المتحدة الأميركية.

ففي عام 1986، ومع صعود منتجين نفطيين جُدد من خارج منظمة أوبك كألاسكا والمكسيك وبحر الشمال، قررت السعودية رفع إنتاجها وتخليها عن التسعير الرسمي وتبنّي آلية التسعير الفوري ما أدّى إلى غرق السوق العالمية بالمعروض وبالتالي انهيار الأسعار[1].

وعادت السعودية لتشنّ حربًا نفطية جديدة أواخر عام 2014 عبر إغراق السوق العالمية بالإنتاج لتهوي الأسعار إلى حدود دنيا حتى التوصل إلى اتفاق أوبك بلاس بين روسيا والسعودية في تشرين الثاني عام 2016. وقد أرادت الرياض في الحربَين النفطيَتَين أن تعيد ترسيخ زعامتها لسوق الطاقة عالميًا من باب التحكّم بالأسعار، لكن كانت وراء كل حرب أسعار أهداف وعوامل سياسية لم يكن الأميركي بعيدًا عنها[2].

1. حرب آذار 2020 النفطية

1.1 بدايتها وأحداثها

منذ تموز عام 2016 كان الإنتاج النفطي السعودي آخذًا بالانخفاض تدريجيًا وصولًا إلى اتفاق أوبك بلاس الأول مع روسيا في تشرين الثاني عام 2016، باستثناء زيادة إنتاج قصيرة الأجل في أواخر ذلك العام. وقد صاحب انخفاض الإنتاج السعودي زيادة كبيرة في إنتاج النفط الصخري الأميركي خلال الفترة نفسها، لتصل إلى حدود 4.4 مليون برميل في اليوم (أنظر الرسم رقم 1). حدث هذا حتى مع انخفاض أسعار النفط بشكل عام ابتداءً من منتصف عام 2018، الأمر الذي ساهم في دفع السعودية إلى التفكير بأنّ دورها المؤثّر كمورِّد استراتيجي للنفط في العالم قد تمّ تقويضه بسبب الارتفاع المستمر لإنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة. وتتمثّل إحدى طرق إعادة فرض التفوّق السعودي نفطيًا في السعي للحصول على حصة أكبر من السوق العالمية عبر خفض الأسعار وضرب إنتاج المنافسين الذين يدفعون تكاليف أعلى لإنتاج نفطهم، رغم الأضرار قصيرة الأجل التي تتسبَّب بها حرب الأسعار.

[1] Gately Dermot, M. A. Adelman, J. M. Griffin. 1986. "Lessons from the 1986 Oil Price Collapse" Brookings Paper on Economic Activity.
https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/1986/06/1986b_bpea_gately_adelman_griffin.pdf

[2] Timothy C. Winegard, The First World Oil War, University of Toronto Press, 2016.

الرسم رقم 1. إنتاج النفط الخام والمكثفات النفطية في كل من الولايات المتحدة والسعودية وروسيا وسعر خام برنت (كانون الثاني 2005 - آذار 2020)

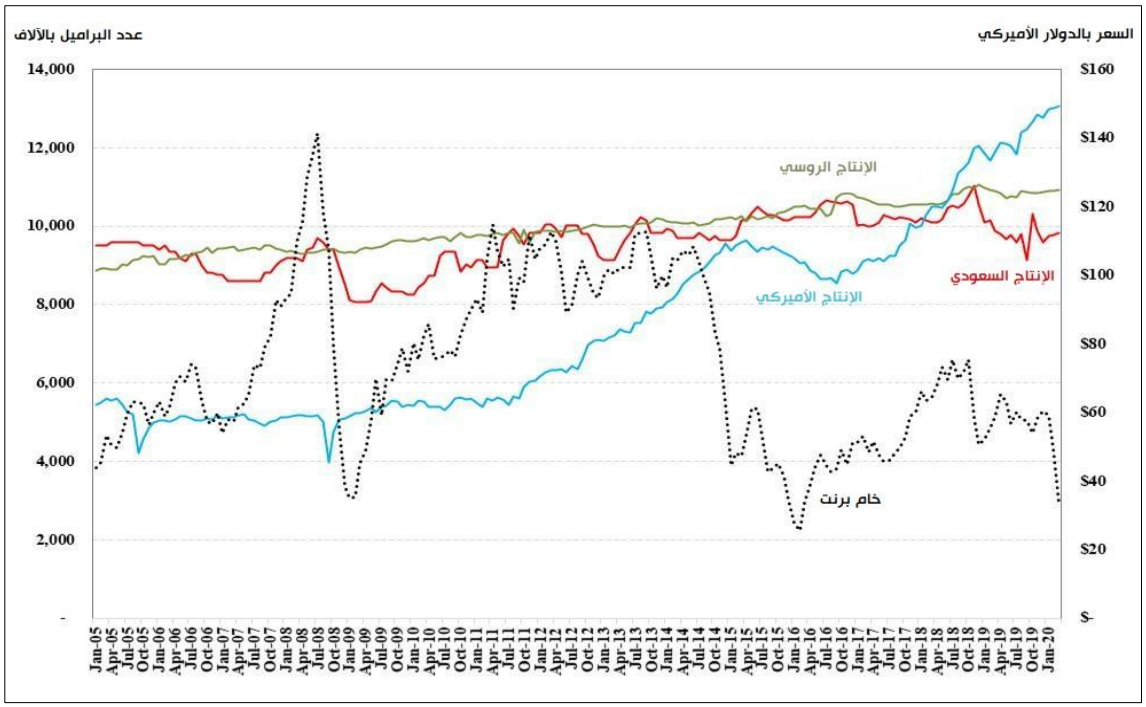

المصدر: International Energy Agency, US Energy Information Administration

في 8 آذار عام 2020 السعودية عن تخفيضات غير متوقعة في أسعار النفط تتراوح بين 6 و8 دولارات للبرميل للمستوردين في أوروبا وآسيا والولايات المتحدة. وأحدث الإعلان انخفاضًا حادًا في أسعار النفط وعواقب أخرى في ذلك اليوم، حيث انخفض خام برنت بنسبة 30٪ وهو أكبر انخفاض منذ عام 1991 إبّان حرب الخليج[3]. وانخفض مؤشر غرب تكساس الوسيط WTI، وهو فئة من النفط الخام المستخدم كمعيار في تسعير النفط، بنسبة 20٪. وفي 9 آذار سجّلت أسواق الأسهم في جميع أنحاء العالم خسائر كبيرة، وانعكست الآثار خارج أسعار النفط وأسواق الأوراق المالية كذلك، فبعد الإعلان انخفض الروبل الروسي بنسبة 7٪ مقابل الدولار الأميركي وهو أدنى مستوى له خلال أربعة أعوام[4]. في الأيام التي تلت الإعلان انتعشت أسعار النفط وأسواقه إلى حد ما، حيث ارتفعت أسعار النفط بنسبة 10٪، وتعافت معظم أسواق الأسهم في اليوم التالي ليوم "الاثنين الأسود"[5]. في 10 آذار أعلنت السعودية

[3] Rosie Perper & Bill Bostock, "Oil is down 21% after its biggest drop in decades following Saudi price cuts that sparked a race to the bottom with Russia", Business Insider, March 9, 2020. https://bit.ly/2ZTK9rD

[4] Andrey Ostroukh, "UPDATE 2-Rouble skids to 4-year low after Russia and OPEC fail to reach deal", Reuters, March 9, 2020. https://reut.rs/31WS4Y5

[5] Pippa Stevens, "Oil jumps more than 10% one day after sharpest decline since 1991, amid hopes for continued OPEC talks", CNBC, March 9, 2020. https://cnb.cx/3eljvgR

أنها ستزيد إنتاجها من 9.7 مليون برميل يوميًا إلى 12.3 مليون برميل، وأعلنت روسيا أنها تخطط لزيادة إنتاجها النفطي بقيمة 300 ألف برميل يوميًا. حينها كانت طاقة إنتاج النفط على المدى القصير لشركة أرامكو السعودية قد استقرت عند 10.5 مليون برميل في اليوم[6]، وتم إعطاء التوجيهات للشركة برفع الإنتاج إلى 13 مليون برميل في اليوم[7].

مع استمرار الطلب في الانخفاض بشكل كبير انخفضت أسعار النفط بشكل كبير أيضًا، حيث وصلت إلى أدنى مستوى لها خلال 17 عامًا في 18 آذار، سُجّل سعر خام برنت 24.72 دولارًا وخام غرب تكساس الوسيط 20.48 دولارًا للبرميل[8].

ظلت أسعار النفط منخفضة حتى نهاية آذار، وفي 2 نيسان اتصل الرئيس الأميركي دونالد ترامب - بعد ضغوط داخلية كبيرة عليه - بوليّ العهد السعودي محمد بن سلمان مهدّدًا بسحب الدعم العسكري الأميركي إذا لم تخفّض منظمة أوبك وحلفاؤها إنتاج النفط[9]. وفي اليوم التالي أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وزير الطاقة ألكسندر نوفاك بإعداد اجتماع استثنائي لأوبك، وأعلن أنّ الإنتاج العالمي يمكن خفضه بمقدار 10 ملايين برميل يوميًا. وقد ارتفعت أسعار النفط مباشرة عقب إعلان بوتين، ولكن حتى مع خفض الإنتاج بمقدار 10 ملايين برميل يوميًا، قدّرت وكالة الطاقة الدولية أنّ مخزونات النفط العالمية سوف تزيد بمقدار 15 مليون برميل يوميًا[10]. وصرّح مدير وكالة الطاقة الدولية "فاتح بيرول" أن 50 مليون وظيفة ترتبط بتكرير النفط والتجزئة معرَّضة للخطر عالميًا[11]. وارتفع سعر خام برنت إلى 32 دولارًا للبرميل في 3 نيسان بعد أن شهد اليوم الذي سبقه ارتفاع أسعار النفط الأميركي بنسبة 25٪، وهي أكبر زيادة في الأسعار ليوم واحد في التاريخ.

في وقت لاحق في 3 نيسان صدر عن وزيرَي الخارجية والطاقة السعوديَّين تصريحات تنتقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وألقيا باللوم على روسيا لعدم مشاركتها في الاتفاق الجديد

---

[6] Simon Watkins, "The Sad Truth About The OPEC+ Production Cut", OilPrice.com, April 13, 2020. https://bit.ly/2DhnbDd.

[7] Anjli Raval, "Saudi Aramco doubles down on output hike as price war intensifies", Financial Times, March 16, 2020. https://on.ft.com/3fcJfNq

[8] David Sheppard, Anjli Raval & Henry Foy, "Oil prices hit lowest level in 17 years as demand plunges", Financial Times, March 18, 2020. https://on.ft.com/3iKNxhh

[9] Timothy Gardner, Steve Holland, Dmitry Zhdannikov & Rania El Gamal, "SPECIAL REPORT-Trump told Saudis: Cut oil supply or lose U.S. military support – sources", Reuters, April 30, 2020. https://reut.rs/2OaQ7ze

[10] Financial Times, "Putin says oil supply cuts possible if all major producers take part", April 3, 2020. https://on.ft.com/2CgNHMK

[11] Tsvetana Paraskova, "IEA: Oil Price Collapse Could Leave 50 Million Jobless", OilPrices.com, April 3, 2020. https://bit.ly/2BMXeeC

الذي دعت إلى التوصّل إليه منظمة أوبك[12]. وتوقّعت منظّمة أوبك أن ينخفض الطلب على النفط بمقدار 6.8 مليون برميل يوميًا ولاحقًا ينخفض إنتاجها إلى 35 مليون برميل يوميًا. في 9 نيسان اتفقت أوبك وروسيا على خفض الإنتاج بمقدار 10 ملايين برميل في اليوم. وتوقّعت الولايات المتحدة انخفاض إنتاجها بمقدار مليوني برميل يوميًا في نهاية العام. وطلبت أوبك من المكسيك أن تخفّض ما نسبته 400 ألف برميل في اليوم، واقترحت المكسيك خفض إنتاجها من النفط بمقدار 100 ألف برميل في اليوم لمدة شهرين، من 1.781 مليون برميل إلى 1.681 برميل في اليوم. وقد أدّى فرق سعر تسليم خام غرب تكساس الوسيط WTI بين الأشهر إلى أسعار آجلة مرتفعة بشكل غير عادي جراء عمليات شراء النفط الرخيص وتخزينه لبيعه لاحقًا.

في 20 نيسان انخفض سعر خام غرب تكساس الوسيط لشهر أيار (ينتهي عقده في 21 نيسان) إلى المنطقة السلبية (- 37 دولارًا/برميل) للمرة الأولى في التاريخ المسجَّل بسبب انخفاض الطلب وعدم كفاية سعة التخزين، خاصة في موقع تخزين خام غرب تكساس الوسيط في كوشينغ بولاية أوكلاهوما، حيث تلتقي خطوط الأنابيب وتبلغ طاقة العمل حوالي 76 مليون برميل (سعة التخزين التقنية 92 مليون برميل).

وفي 24 نيسان بلغت سعة التخزين في كوشينغ ما يقرب من 64 مليون برميل، أو 81٪ من سعة التخزين القصوى، وانخفضت أسعار البنزين أيضًا مع وصول 104 ناقلات نفط إلى شواطئ الولايات المتحدة لتفريغ المزيد من النفط، منها 28 ناقلة سعودية[13]. وفي حين انخفض خام غرب تكساس الوسيط في 20 نيسان، انخفض سعر بعض النفط الكندي إلى حدود صفر دولار، وتوقف بعض الإنتاج وانخفض خام برنت إلى ما يقارب 18 دولارًا للبرميل[14].

1.2 ردود الفعل الأميركية

وسط واحد من أشد انخفاضات أسعار النفط حدة على الإطلاق، وجدت الولايات المتحدة نفسها في وضع جديد وتردّدت حول كيفية معالجة التبعات. في الماضي كان الأمر سهلًا، فبصفتها مستوردًا كبيرًا كانت الأسعار المنخفضة جيدة للاقتصاد الأميركي. ومع كون

[12] Zaid Sabah, Grant Smith & Javier Blas, "OPEC+ Meeting Delayed on New Saudi, Russia Rift", Bloomberg, April 4, 2020. https://bloom.bg/2O71lEP

[13] OilPrices.com, "Fleet of 28 Saudi Oil Tankers Could Send U.S. Oil Prices Crashing in May", April 29, 2020. https://bit.ly/2ZRJHu9

[14] Reuters, "Canada cuts steam-driven oil projects, risking permanent damage", April 19, 2020. https://reut.rs/3iO3Fyn

الولايات المتحدة الآن أكبر منتج ومستهلك في العالم يصعب على المسؤولين وضع سياسات توازِن بين احتياجات المنتجين والمستهلكين على حد سواء. إن مجموعة من المقترحات المتناقضة وغير المألوفة، التي ظهرت في أعقاب انهيار الأسعار، أنّ الإجماع على وضع السياسات حول الدور الأميركي في أسواق النفط لم يتحقّق بعد.

مع انهيار أسعار النفط كان رد الفعل الأولي للرئيس دونالد ترامب هو الثناء على انخفاض الأسعار واستفادة المستهلكين من هذا الانخفاض[15]. ولكن مع ظهور تأثير انهيار الأسعار على قطاع النفط المحلي تحوّلت النبرة في واشنطن مما حفّز مجموعة من المقترحات السياسية التي عكست حالة اليأس والإحباط في قطاع صناعة النفط الأميركي، وقد عبّر أعضاء الكونغرس من ممثّلي الولايات المنتجة للنفط عن غضبهم تجاه ما أقدم عليه السعوديون[16]. كما أنّ المقترحات التي طرحها ساسة أميركيون عكست حالة التخبّط في صنع القرار السياسي في واشنطن كون الولايات المتحدة هي المستهلك والمنتج الأول للنفط في العالم. وكان موقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب محرجًا بالنسبة له في عام الانتخابات، فقد كان مضطرًا لمحاباة مصالح المستهلكين الأميركيين عبر تشجيع الأسعار المنخفضة لكسب رضا المواطنين المصوّتين، وفي نفس الوقت خدمة مصالح منتجي النفط الأميركيين عبر تجنّب الأسعار المنخفضة، وهم في أغلبهم يموّلون الحملات الانتخابية للحزب الجمهوري بشكل أساسي. أنظر (ملحق 1) للمزيد من التفاصيل.

وفي 13 آذار أعلن ترامب خطة لدعم المنتجين المحليين من خلال شراء 77 مليون برميل من النفط الخام الأميركي لتعبئة احتياطي البترول الاستراتيجي في البلاد[17]. إلا أنّ التماس وزارة الطاقة لعروض شراء مبدئية بقيمة 30 مليون برميل جرى سحبه لأنه لم يحظَ بالتغطية في تشريع التحفيز الذي أعدّه الكونغرس. وقالت وزارة الطاقة أيضًا إنّها تدرس خيارات أخرى كالقروض مخفَّضة الفائدة وحوافز ضريبية إضافية لدعم المنتجين المحليين، لكن حتى هذه

---

[15] في 9 آذار (بعد 3 أيام على بدء الحرب النفطية) غرّد دونالد ترامب على صفحته في موقع تويتر بالقول: "الأمر جيد للمستهلكين، أسعار الوقود تنخفض". رابط التغريدة:

https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1237024549046288385

[16] في 30 آذار أعلن السناتور الجمهوري تيد كروز أنه وثمانية من أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين وبّخوا السفيرة السعودية في واشنطن ريما بنت بندر على خلفية حرب الأسعار النفطية، وأنّهم هددوا بسحب الجنود الأميركيين من السعودية، للمزيد أنظر:

https://cnb.cx/3hbM9CT

[17] Timothy Gardner, Humeyra Pamuk, "U.S. to fill strategic oil reserve 'to the top,' Trump says", Reuters, 13 March, 2020. https://reut.rs/2CjQC7D

الطروحات لم تأخذ مكانها في التشريع الخاص بالتحفيز كون الديمقراطيين أسقطوا بند دعم الشركات النفطية الذي قضى بدعمها بمبلغ قيمته 3 مليارات دولار[18].

في 23 آذار أعلن وزير الطاقة الأميركي دان بروليت أن وزارته تجري محادثات مع السعودية لدراسة عدد من الخيارات منها تأسيس تحالف نفطي أميركي سعودي[19]. وقد ذُكِر هذا الاقتراح بتأسيس التحالف في رسالة إلى وزارة الخارجية بعث بها أعضاء في مجلس الشيوخ يمثّلون ولايات منتجة للنفط، طالبوا فيها بأن تترك السعودية منظمة أوبك، مع التلويح بالعقوبات وإيقاف الدعم الأميركي لحرب السعودية على اليمن[20].

في اليوم نفسه اتصل وزير الخارجية مايك بومبيو بوليّ العهد السعودي لمناقشة توازن سوق النفط، وذكرت وسائل إعلام أن بومبيو طلب من ابن سلمان "الارتقاء إلى مستوى الحدث" وإلغاء حربه النفطية[21]. لكن لاحقًا غرّد ترامب في 2 نيسان معلنًا إنه تحدث مع ابن سلمان الذي قال أنّه تحدث مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووافق على خفض إنتاج النفط[22]. وعلى الرغم من أنّ المسؤولين السعوديين والروس نفوا التوصل إلى اتفاق، دعت أوبك إلى عقد اجتماع افتراضي مع شركائها في أوبك + والدول المهتمة الأخرى، وفي 9 نيسان جرى الإعلان عن التوصل إلى اتفاق جديد يقضي بتخفيض الإنتاج بقيمة 10 مليون برميل يوميًا ابتداء من أول أيار/مايو 2020 ولمدة شهرين، وابتداء من تموز/يوليو يجري تقليص التخفيض من 10 إلى 8 ملايين برميل يوميًا حتى نهاية العام[23].

بعد قرابة 20 يومًا على الإعلان عن التوصل إلى اتفاق جديد ضمن إطار أوبك +، نشرت وكالة رويترز تقريرًا أكّد نقلًا عن مسؤولين في الإدارة الأميركية أنّ ترامب هدّد محمد بن

---

18 Dana Drugmand, "$3 Billion 'Bailout' for Oil Producers Dropped from Economic Stimulus Package", Desmog, March 30, 2020. https://bit.ly/30gwYBy

19 Stephen Cunningham, "U.S.-Saudi Oil Accord One Idea Discussed, Energy Secretary Says", Bloomberg, March 23, 2020. https://bloom.bg/3h59GoQ

20 بعثت بالرسالة رئيسة لجنة الطاقة في مجلس الشيوخ الأميركي الجمهورية ليزا موركوسكي لوزير الخارجية بومبيو في 25 آذار 2020، للمزيد أنظر:

https://bit.ly/2CjCRG0

21 Middle East Eye, "Pompeo urges Riyadh to 'stabilise energy markets'", March 25, 2020.

https://bit.ly/3fFEKv5

22 قال ترامب في تغريدته: "تحدثت للتو إلى صديقي MBS (ولي العهد) في المملكة العربية السعودية، الذي تحدث مع الرئيس الروسي بوتين، وأتوقع وآمل أن يخفضوا ما يقرب من 10 ملايين برميل، وربما أكثر من ذلك بكثير، إذا حدث ذلك، سيكون رائعاً لصناعة النفط والغاز!"

https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1245720677660925952?s=20

23 Organization of the Petroleum Exporting Countries, "The 9th (Extraordinary) OPEC and non-OPEC Ministerial Meeting concludes", No 5/2020 Via webinar, 09 Apr 2020.

https://www.opec.org/opec_web/en/press_room/5882.htm

سلمان خلال مكالمته الهاتفية معه في 2 نيسان الفائت. ونقلت الوكالة عن أربعة مصادر قولها إن ترامب قال لـ ابن سلمان: "ما لم تبدأ منظمة أوبك بخفض إنتاج النفط فسأكون عاجزًا عن منع المشرّعين من المصادقة على تشريع يقضي بسحب القوات الأميركية من السعودية"[24].

1.3 الانعكاسات على الرياض

بالتوازي مع انتشار أخبار التهديد الأميركي لوليّ العهد السعودي بسبب الحرب النفطية، كانت الرياض ترزح تحت وطأة الآثار المدمّرة لانهيار أسعار النفط على خططها الاقتصادية وموازنتها. وحتى في ظل القرارات التي صدرت عن وزارة المالية السعودية التي قضت باتخاذ جملة من القرارات التقشفية، أبرزها إيقاف صرف بدل غلاء المعيشة بدءًا من حزيران، ورفع نسبة ضريبة القيمة المضافة من 5 إلى 15٪، بدءًا من تموز[25]، إلا أنّ الرياض في نفس الوقت طلبت صفقات سلاح من الأميركيين، في خطوة تناقض التوجّه الرسمي بالتقشف[26]. وكان وزير المالية السعودي محمد الجدعان قد وصف الإجراءات بـ "الصعبة"، وأضاف أنّ الأزمة العالمية التي نتجت عن انتشار جائحة كوفيد-19 "تسبّبت بثلاث صدمات لاقتصاد السعودية، كل منها كفيل بإحداث تغيير مؤثر على أداء المالية العامة واستقرارها". وبحسب تقديرات المالية السعودية فإن الرياض ستضطر هذه السنة إلى اقتراض حوالي 220 مليار ريال أي ما يعادل حوالي 58.6 مليار دولار[27]. لكن اللافت أيضًا في القرارات السعودية التي نُسِبَت لأثر جائحة كورونا هو أن الرياض قررت في 11 أيار أيضًا تقليص إنتاجها من النفط الخام لشهر حزيران بقدر "طوعي" إضافي يبلغ مليون برميل يوميًا، مضافة إلى التخفيضات التي تعهدت بها المملكة بموجب اتفاق أوبك +. وبهذا القرار يكون إجمالي تخفيضات الإنتاج النفطي السعودي عقب نهاية الحرب النفطية قد وصل إلى حوالي 4.8 ملايين برميل يوميًا[28].

---

[24] Timothy Gardner, Steve Holland, Dmitry Zhdannikov, Rania El Gamal, "Special Report: Trump told Saudi: Cut oil supply or lose U.S. military support – sources", Reuters, April 30, 2020. https://reut.rs/2BaXuUk

[25] Riad Hamade, Zaid Sabah, and Vivian Nereim, "Saudi Arabia Triples VAT, Cuts State Allowances Amid Crisis", Bloomberg, May 11, 2020. https://bloom.bg/30PzP4x

[26] Andrew England & Helen Warrell, "Saudi Arabia to keep buying arms despite austerity", June 7, 2020. https://on.ft.com/303EH75

[27] الخليج الجديد، " بدأ التقشف.. السعودية تلغي بدل غلاء المعيشة وترفع القيمة المضافة"، 11 أيار، 2020. https://bit.ly/3g3OlMl

[28] الجزيرة نت، "خصم مليون برميل إضافية.. هل خفضت السعودية إنتاجها من النفط طواعية؟"، 2020/05/11. https://bit.ly/3g3ypdf

هذا القرار بالتخفيض "الطوعي" سوّقت له جماعات ضغط أميركية تعمل لصالح الرياض داخل الولايات المتحدة وفق ما تظهره بيانات هذه الجماعات المصرَّح عنها لوزارة العدل الأميركية، في خطوة تعكس محاولة السعوديين ترميم الضرر الذي تسببت به الحرب النفطية على مصالح شركات النفط الصخرية الأميركية.

2. الرؤية الأميركية لمستقبل العلاقة

رغم إجماع الأميركيين على انتقاد السعودية بشكل عام على خلفية سياساتها وقرارات قيادتها في السنوات الأخيرة، إلا أن هناك نسبة إجماع على الحفاظ على التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة والسعودية بشأن قضايا يصنّفها الأميركيون كملفات تؤثّر على الأمن القومي الأميركي، مثل مكافحة الإرهاب وأسعار النفط عالميًا ربطًا بالصراع الأميركي الصيني، وصولًا إلى العلاقة المتصاعدة بين الرياض وتل أبيب. ويظهر أنّ هناك تيارين رئيسيين أميركيين يطرحان افتراضات وأهدافًا مختلفة: الأول يطرح "تصحيح" العلاقة، أما الثاني فيطرح "إعادة التفكير" بالعلاقة برمّتها. وأمام الآراء الأميركية المتنوّعة حول مستقبل العلاقة مع السعودية لا بد من الإشارة إلى حقائق ومتغيّرات طرأت على القاعدة الأساسية التي حكمت علاقة الأميركيين بالسعوديين. أولى تلك الحقائق التي بات الأميركيون يطرحونها عند مقاربة علاقتهم بالرياض هي أن واشنطن لم تعد بحاجة إلى النفط السعودي كما كانت في السابق، ذلك أنّها عملت على تقليص إجمالي وارداتها النفطية منذ منتصف العقد الأول من القرن الحالي. (أنظر الرسم رقم 2).

الرسم رقم (2). واردات الولايات المتحدة الأميركية من النفط الخارجي 1973-2020 (ألف برميل/اليوم)

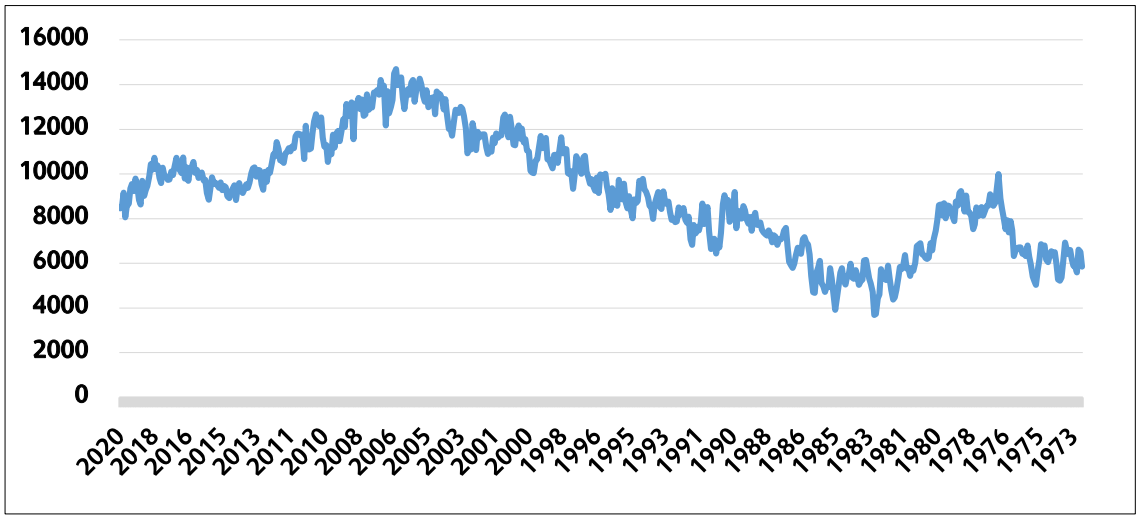

المصدر: إدارة معلومات الطاقة الأميركية EIA

وكتفصيل بالأرقام، تراجع حجم الصادرات السعودية النفطية إلى الولايات المتحدة الأميركية من 2.3 مليون برميل يوميًا في ذروته عام 2003 إلى حوالي 400 ألف برميل يوميًا عام 2020. (أنظر الرسم رقم 3).

الرسم رقم (3). صادرات النفط السعودي إلى الولايات المتحدة الأميركية 1973-2020
(ألف برميل/اليوم)

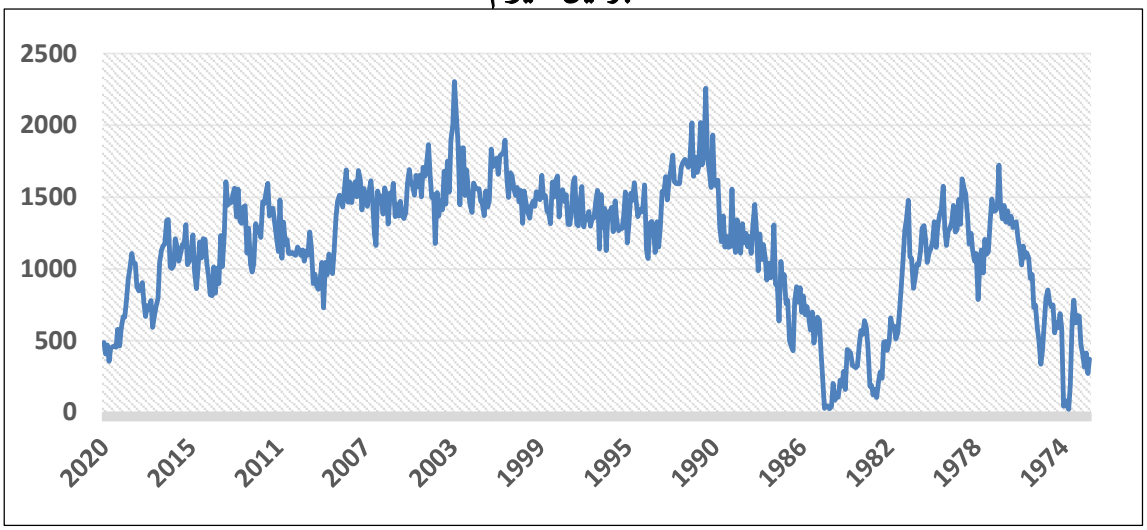

المصدر: إدارة معلومات الطاقة الأميركية EIA

ولم يكتفِ الأميركيون بتقليص وارداتهم النفطية الخارجية، بما في ذلك من دول الخليج العربية، بل عملوا على رفع منسوب صادراتهم النفطية بحيث قفزت صادرتهم اليومية من مليونَي برميل يوميًا عام 2010 إلى حوالي 10 ملايين برميل يوميًا عام 2020. (أنظر الرسم رقم 4).

الرسم رقم (4). صادرات الولايات المتحدة الأميركية النفطية 1973-2020
(ألف برميل/اليوم)

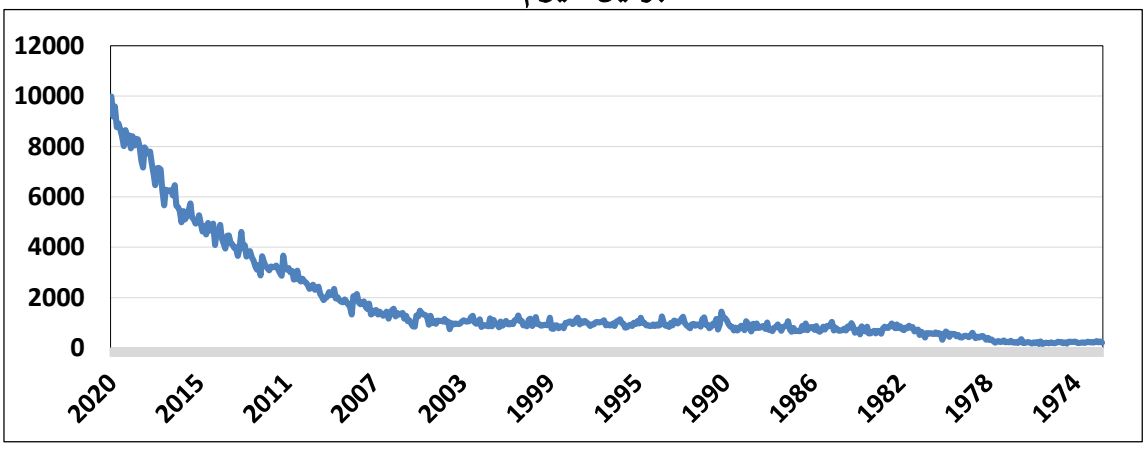

المصدر: إدارة معلومات الطاقة الأميركية EIA

2.1 تيّار التصحيح

يؤمن أنصار هذا التيّار من الجمهوريين والديمقراطيين بما يرونه "الأهمية المستمرة" للعلاقات الأميركية السعودية الوثيقة نظرًا لتأثيرها على المصالح الأميركية. ويعتقد هؤلاء أن الولايات المتحدة يمكن أن تعزّز نفوذها لتعيد تشكيل السلوك السعودي، بما في ذلك سلوك وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، في سياق شراكة يعاد إصلاحها. ويطلقون على النموذج الذي يجب على واشنطن اعتماده في علاقتها مع الرياض "الحب القاسي"[29]، حيث تطالب الولايات المتحدة بتغييرات ملموسة ولكنها مهمة في السياسة السعودية، وفي المقابل تقدّم مسارًا لطمأنة السعودية.

كمثال على ذلك، يرى أنصار هذا التيار في حالة الحرب السعودية على اليمن أنّه يجب على واشنطن اعتماد سياسة أميركية عدوانية تجاه السعودية لإنهاء الحرب، لكنهم قلقون بشكل خاص من أن قطعًا مفاجئًا للمساعدات العسكرية الأميركية من شأنه أن يضرّ بالعلاقات دون إنهاء القتال على الأرض. وبما أنّ السعودية تخشى حاليًا فقدان ترامب وسلطة الفيتو التي يملكها، يجادل أنصار تيار التصحيح بأنه يمكن التعامل مع هذه المخاوف على أنها رافعة لمعرفة ما إذا كان ابن سلمان مستعدًا للتكيّف للحفاظ على العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة[30].

2.2 تيار إعادة التفكير بالعلاقة

يرى أنصار هذا التيار الذين ينتمون أيضًا إلى كلا الحزبين، أنه ينبغي إعادة التفكير الجذري بالعلاقة الأميركية مع السعودية ويقترحون تغييرات أكثر جوهرية. وبالنظر إلى سلسلة من الأخطاء السعودية من الحرب على اليمن، إلى اعتقال رئيس الوزراء اللبناني السابق سعد الحريري، إلى حصار قطر، إلى سجن رجال الأعمال والأمراء في فندق الريتز كارلتون في الرياض، إلى خلافات مع كل من كندا وألمانيا – يقولون أن لا داعيَ لها، إلى قضية قتل خاشقجي، إلى اختراق موقع تويتر والتجسس على المعارضين لاستدراجهم، وصولًا إلى حرب أسعار النفط، بالنظر إلى كل ذلك يرى منظّرو هذا التيار أنّ الشراكة مع السعودية باتت غير موثوقة، وعفّى عليها الزمن، وتخاطر بتوريط الولايات المتحدة في مزيد من الصراعات وربما

[29] يُطلَق مصطلح Tough Love عند وصف حالة طرف معين لديه مشكلة عميقة، يجري التعامل معه من قبل الحريص عليه بقسوة لدفعه للقيام بتصحيح المشكلة بنفسه.

[30] Daniel Benaim, "A Progressive Course Correction for U.S.–Saudi Relations", The Century Foundation, June 25, 2020. https://bit.ly/3eUH3ZT

حروب جديدة في الشرق الأوسط، وهؤلاء بعضهم كانوا يشغلون مناصب في إدارة أوباما والبعض الآخر هم من المحافظين الذين يرفعون شعار "أميركا أولًا"[31].

ينظر هذا الفريق اليوم إلى السعودية على أنّها تتصرّف بشكل متزايد بوصفها دولة مارقة ومزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط، دون أداء دورها السابق في التمويل واستقرار شركاء أميركا في المنطقة[32]. ويرى هؤلاء المنظّرون لإعادة التفكير بالعلاقة مع السعودية أنّ الابتعاد عن الرياض سيكون اختبارًا حاسمًا للالتزام بالمعايير الأميركية التي تروّج لها واشنطن حول العالم.

وفي هذا السياق يطالبون بالتوقف الفوري عن توفير الدعم العسكري الأميركي للحرب التي تقودها السعودية في اليمن، ويدافعون ليس فقط عن إعادة النظر بالتعاون الأمني معها بل وأيضًا عن إيقاف مبيعات الأسلحة لها[33].ويستعمل هذا التيار خطاب المصلحة لدعم فكرته، فهو يركّز على حقيقة أنّ واشنطن لم تعد بحاجة إلى النفط الخليجي، وينطلق من حقيقة أنّ الولايات المتحدة كانت أكبر منتج للغاز الطبيعي والنفط في العالم بين كانون الأول 2018 وآذار 2020، وهي استوردت ما نسبته 15٪ فقط من حاجتها للنفط من الخليج في 2018. ويضيف هؤلاء أنّه بناءً على أنّ الولايات المتحدة أصبحت مصدِّرًا أساسيًا للنفط، وأقلّ اعتمادًا على نفط الخليج، وفي ظل انتفاء وجود حرب باردة تخوضها واشنطن هناك، فلا مبرّر للاستمرار بحماية نفط المنطقة عبر الوجود العسكري الأميركي القوي في منطقة الخليج. ويطرح أنصار هذا الفريق أنّ على الدول الأخرى (الآسيوية والأوروبية) التي تعتمد بشكل أساسي على نفط الخليج أن تتحمّل عبء تأمين تدفقات النفط، ولا ينبغي أن يقع هذا الحمل على الولايات المتحدة بمفردها[34].

طبعًا هذه الطروحات لا تعجب أنصار فريق تصحيح العلاقة الذي ينظر إلى السعودية على أنّها لا تزال مهمة بالنسبة لواشنطن من بوابة النفط. ويحاجج هؤلاء بأن السعودية بحكم

---

31 Mara Karlin and Tamara Cofman Wittes, "America's Middle East Purgatory", Foreign Affairs, January/February 2019. https://fam.ag/3eU4PFB

32 Martin Indyk, "The Middle East Isn't Worth It Anymore", The Wall Street Journal, January 17th, 2020. https://on.wsj.com/2WLujPd

33 Annelle Sheline, "Getting Rid Of The Saudi Burden For Good", The American Conservative, May 11, 2020.
https://bit.ly/2BjpkO6

34 Paul Pillar, Andrew Bacevich, Annelle Sheline, and Trita Parsi, "A New U.S. Paradigm for the Middle East: Ending America's Misguided Policy of Domination", Quincy Institute, JULY 2020, QUINCY PAPER NO. 2.
https://bit.ly/3ju90eV

تزعّمها لمنظمة أوبك والحروب النفطية التي شنّتها في السنوات الماضية باستطاعتها أن تخدم الصين من خلال أسعار النفط المتدنّية. ويسعى الأميركيون إلى إعاقة نمو الاقتصاد الصيني الذي يتأثّر حكمًا بأسعار النفط، ومن هذا المنطلق تحاول واشنطن دفع الرياض لرفع الأسعار لسببين: الأول داخلي للحد من خسائر قطاع النفط الصخري المهم لترامب في عام الانتخابات، والثاني والأهم لزيادة التكاليف على الصين المستهلك الأكبر للنفط عالميًا[35].

إن تكديس النفط الرخيص أمر بالغ الأهمية للصين التي تعمل منذ سنوات على تعزيز مخزونها الاحتياطي من النفط مع نمو اقتصاد البلاد، ووفقًا لأرقام معهد أبحاث الاقتصاد والتكنولوجيا، التابع للمؤسسة الوطنية الصينية للبترول، استوردت بكين خلال عام 2019 حوالي 72٪ من النفط الخام الذي استهلكته، وهي أعلى نسبة مسجلة في تاريخ البلاد[36]. ويوضح الرسم رقم 5 حجم واردات الصين من النفط الأجنبي بين كانون الثاني عام 2015 وحزيران عام 2020، بحيث بدا جليًا سعي الصينيين لاستغلال انخفاض أسعار النفط خلال الحرب النفطية لملء مخزوناتهم، خاصة مع عودة اقتصادهم للعمل بعد نجاحهم في تحجيم خطر تفشّي فايروس كورونا.

الرسم رقم 5. حجم واردات الصين النفطية من الخارج بين كانون الثاني 2015 وحزيران 2020 (بملايين الأطنان)

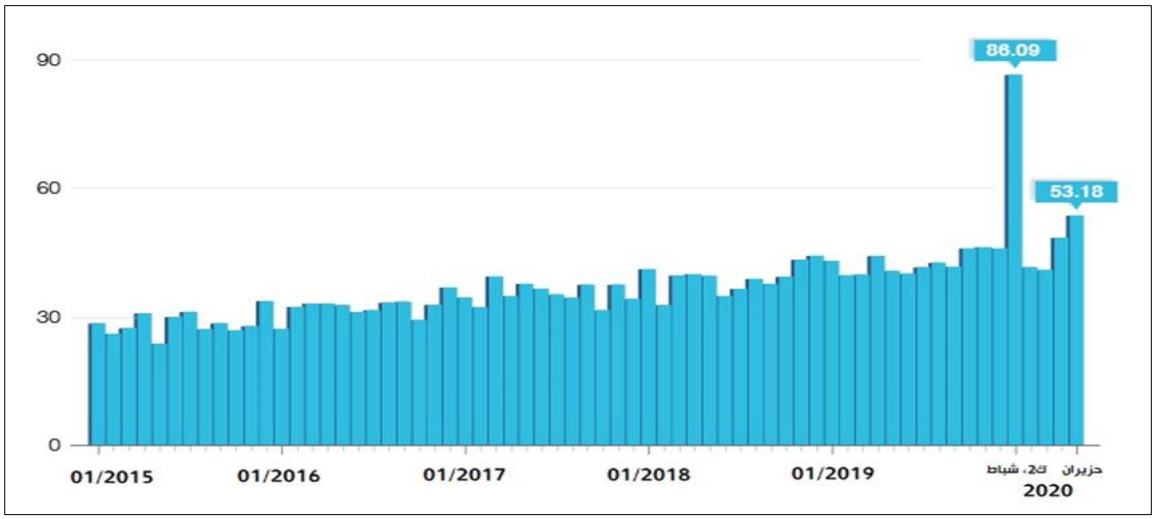

المصدر: General Administration of Customs, CEIC

[35] Ex-State Department official Aaron David Miller at The Quincy Institute Zoom Webinar, "The Future of U.S.-Saudi Relations", May 27, 2020. https://quincyinst.org/event/the-future-of-us-saudi-relations/

[36] CNPC Economics & Technology Research Institute, "2019 Annual Report", accessed on July 27, 2020. http://www.cnpc.com.cn/en/2014enbvfgrme/202007/02e6080b1729423c975cd6652a9272a8/files/8db982d1633d48608f9186e47d63b589.pdf

وتظهر الأرقام أن الصين رفعت حجم وارداتها النفطية من السعودية بشكل ملحوظ خلال شهرَي أيار وحزيران عام 2020، مقارنة بنسبة وارداتها في نفس الوقت من العام 2019، وبمعدل أعلى من الواردات من دول منافسة أخرى كروسيا والعراق. أنظر الرسم رقم 6 لمزيد من التفاصيل.

الرسم رقم 6. حصص أبرز مورّدي النفط إلى الصين خلال أيار وحزيران 2020 وحزيران 2019 (بآلاف البراميل/اليوم)

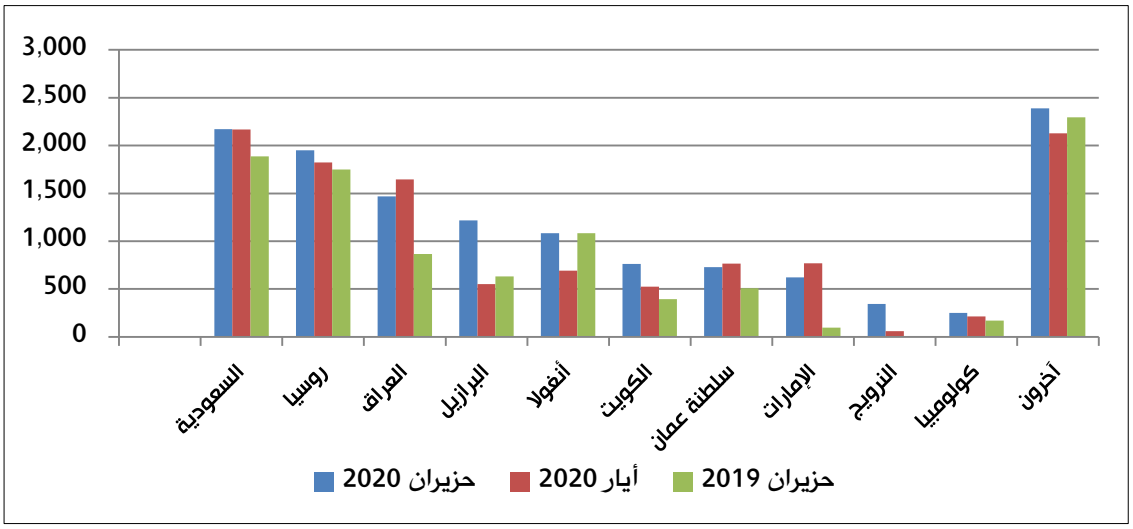

المصدر: الإدارة العامة للجمارك الصينية

الخلاصة

لا يبدو أنّ الحرب النفطية الأخيرة التي شنّتها السعودية ستكون نتائجها مشابهة لمثيلتها في عام 2014، ذلك أنّ مصلحة منتجي النفط الأميركيين الجمهوريين في حرب عام 2020 تضرّرت بشكل كبير في عام انتخابات يسعى فيه الجمهوريون لحصول رئيسهم على ولاية ثانية في البيت الأبيض، كما أنّ إدارة أوباما عام 2014 لم تكن بوارد معاقبة السعوديين على خلفية الأضرار التي لحقت بصناعة النفط الصخرية آنذاك عقب بدء الحرب. في تلك الفترة كان الديمقراطيون يسعون لتمرير تشريعات تحدّ من قدرة شركات النفط الصخري من استهداف البيئة، بالتزامن مع انضمام واشنطن في حينه إلى اتفاقية باريس للمناخ.

ما حصل ترك آثارًا عميقة حكمًا في تاريخ العلاقة السعودية الأميركية، تضاف إلى جملة من المتغيّرات الخاصة بشكل الحكم في السعودية والتغيير الحاصل هناك على يد محمد بن سلمان. إن تياري التصحيح وإعادة التفكير في واشنطن ينطلقان من حقيقة أنّ هناك مشكلة فعلًا في العلاقة مع السعودية بغض النظر عن رؤيتيهما للحلول المستقبلية. وهذا ما يمكن البناء عليه لمحاولة استشراف التغيّر الواضح في مقاربة الولايات المتحدة لسياستها مع "شركائها" في المنطقة، وما يمكن أن تكون عليه الأمور إذا رحل ترامب عن البيت الأبيض بعد الانتخابات القادمة وجاء الديمقراطي بايدن الذي توعّد السعودية (وصفها بالمنبوذة) خلال حملته الانتخابية بإيقاف صادرات السلاح إليها واصفًا حكامها الحاليين بـ "قاتلي الأطفال"[37].

لكن يبقى أن السعوديين دائمًا ما اعتمدوا على قدرتهم على إعادة نسج علاقة مع كل إدارة جديدة تدخل البيت الأبيض وكان هذا رأي السفير السعودي الأسبق في واشنطن بندر بن سلطان سابقًا وهو ما تحدثت عنه مؤخرًا ابنته، السفيرة السعودية الحالية لدى الأميركيين ريما بنت بندر[38]. والأكيد أنّ الرياض ستكون مضطرة إلى دفع المزيد من الأثمان تمامًا كما فعلت مع بداية ولاية ترامب عام 2017، مع اضطرارها للقبول بالترويض الأميركي لها، ما يعني بطبيعة الحال ضبط أداء محمد بن سلمان.

هذا الترويض والضبط يتحدّث عنهما الديمقراطيون بشكل واضح في تصريحاتهم وعند حديثهم عن تصوّرات المرشح الديمقراطي جو بايدن لمستقبل العلاقات الأميركية السعودية

[37] Alex Emmons, Aída Chávez, Akela Lacy, "JOE BIDEN, IN DEPARTURE FROM OBAMA POLICY, SAYS HE WOULD MAKE SAUDI ARABIA A "PARIAH", The Intercept, November 21, 2019. https://theintercept.com/2019/11/21/democratic-debate-joe-biden-saudi-arabia/

[38] Tim Wyatt, "Saudi ambassador shrugs off criticism from Biden and Sanders: 'Once a president gets to the White House, opinions change'", The Independent, 6 March, 2020. https://bit.ly/330us5e

في حال فوزه بالانتخابات. ومن المرجّح أن يعتمد بايدن تجاه سعودية ابن سلمان سياسة "الحب القاسي" التي ورد ذكرها آنفًا في البحث، بحيث يجبر القيادة السعودية على تعديل أدائها في مستويات عدة تناسب المصالح الأميركية في المنطقة. فمثلًا من المتوقَّع أن يقوم بايدن بتحرير قيود البيت الأبيض على ضغوطات الكونغرس على القيادة السعودية، فمن غير المرجَّح أن يستعمل الفيتو لإسقاط مشاريع قوانين من شأنها أن تضبط سلوك ابن سلمان، لدفعه إلى تعديل سلوكه ضمن السقف الذي يناسب مصالح الإدارة الديمقراطية في البيت الأبيض[39].

والأمر عينه ينسحب على مبيعات السلاح الأميركي، حيث أكثَرَ بايدن من تصريحاته التي تعهّد فيها بإيقاف صادرات السلاح الأميركي إلى السعودية بحجة الانتهاكات السعودية في اليمن[40].

[39] Ali Harb, "No radical break: How US-Saudi ties may shape up under Joe Biden", Middle East Eye, 21 April, 2020. https://bit.ly/2DiRQ3i

[40] حسين إبيش، "ما الذي قد تعنيه رئاسة جو بايدن بالنسبة لدول الخليج العربية؟"، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 1 حزيران، 2020.

https://bit.ly/30S6JBA

ملحق رقم 1. حجم وتوزّع تمويل أبرز شركات النفط الأميركية للحملات الانتخابية لكل حزب وتيار فيه خلال الدورة الانتخابية 2019-2020

الجهة المتبرّعة	قيمة التبرعات
Koch Industries	$9,349,501
Chevron Corp	$4,012,607
Marathon Petroleum	$2,717,803
Energy Transfer Partners	$2,186,903
Midland Energy	$1,912,511
Parman Capital Group	$1,896,676
Samson Energy	$1,846,729
ConocoPhillips	$1,548,125
Pilot Corp	$1,496,372
Exxon Mobil	$1,437,871
Walter Oil & Gas	$1,351,285
Hunt Companies	$1,150,500
Otis Eastern	$1,122,742
Energy Transfer Equity	$1,100,000
Occidental Petroleum	$1,006,570
Cl Machinery Co	$1,000,000
Valero Energy	$892,084
Red Apple Group	$889,934
Chief Oil & Gas	$840,800
Crownquest Operating	$809,860

الجمهوريون — الديمقراطيون

المجموعات المحافظة — المجموعات الليبرالية

المصدر: Center for Responsive Politics

أحدث الأعداد السابقة

العدد	العنوان	المؤلف	التاريخ
43	الاحتجاجات في الولايات المتحدة الأميركية 2020، أمّة منقسمة ونظام مأزوم	حسام مطر	تموز 2020
42	حركة النهضة، تونس	آمنة رزق	كانون الثاني 2019
41	حروب ترامب التجارية وانعكاساتها الإقليمية والدولية	كامل وزنة	تشرين الأول 2018
40	داعش بعد العراق وسوريا، المآلات والخيارات	محمد محمود مرتضى	شباط 2018
39	واشنطن القرن الحادي والعشرين على خطى أواخر عهد روما القديمة؟ ترامب ليس صاعقة في سماء صافية	سعد محيو	شباط 2018
38	السياسة الخارجية للجماعة الإسلامية في باكستان...البنى والمرتكزات	هادي حسين	آب 2017
37	العلاقات الباكستانية - الصينية، استجابة للتحديات والفرص المشتركة	هادي حسين	حزيران 2017
36	مجتمع المقاومة في العهد التكنوتروني آليات التحصين ومباني التأسيس العولمي	عبد العالي عبدوني	كانون الأول 2016
35	أثر العولمة الاقتصادية على القيم، دراسة في تحولات مجتمع الاستهلاك واتجاهاته	عبد الحليم فضل اللّه	تشرين الأول 2016
34	العراق، العقدة الاستراتيجية المستعصية متاهات الداخل وحروب الخارج	ياسر عبد الحسين	تشرين الأول 2016
33	المملكة السعودية أجنحة الحكم وسلطة القرار، المخاطر والتحديات	علي مراد	تموز 2016
32	أكراد سوريا: البنية الاجتماعية والخيارات السياسية بعد 2011	نادين محفوظ – سحر سلامة	حزيران 2016
31	المؤشرات الإحصائية المجمّعة للبنان 2010-2014	المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق	آب 2015
30	العقود النفطية اللبنانية "فخ تزايد المديونية"	علي زعيتر	حزيران 2014
29	أميركا اليوم	العميد الياس فرحات	آب 2013
28	الاستراتيجية الأميركية الذكية لمواجهة حزب اللّه	حسام مطر	آذار 2013

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصّصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثّرة.

هاتف 01/836610
فاكس 01/836611
خليوي 03/833438

Email: dirasat@dirasat.net
www.dirasat.net

الرمز البريدي
Baabda 10172010
P.O.Box: 27/47
Beirut – Lebanon